أَنْوَارُ السُّطُوع

لِإِبَانَةِ مَعَالِمِ طَرِيقِ الخُشُوع

بسم الله الرحمن الرحيم

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

1447هـ-2026م

ردمك: 978-9969-9967-9-1

دار اللوامع للنشر والتوزيع

رقم الهاتف : 0540790457

العنوان : سكيكدة -الجزائر

darallawami@gmail.com

أَنْوَارُ السُّطوع

لِإبَانَةِ مَعَالِمِ طَرِيقِ الخُشُوع

دراسة تحليلية لنصوص الكتاب والسنة المتعلقة بالخشوع في الصلاة

أو

جنة الدنيا والآخرة

لمن أُكرم بالصلاة الخاشعة

تأليف راجي عفو ربه

د. محمد الصالح بن السعيد ستي

أستاذ التفسير وعلوم القرآن

بجامعة الأمير للعلوم الإسلامية

قسنطينة – الجزائر.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمة

إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيّئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمدا عبده ورسوله.

أمّا بعد:

الحمد لله علىٰ نعمة الإسلام، الحمد لله علىٰ نعمة الإيمان، الحمد لله علىٰ نعمة الإحسان، الحمد لله الذي خلق فسوّىٰ والذي قدّر فهدىٰ، خلق عبده في أحسن تقويم، وجعل له السمع والبصر والفؤاد ليكون من المهتدين إلىٰ حبّ ربّه ومعرفته والتقرب إليه، ويسّر له من العبادات ما يؤنس وحشته، ويجلب راحته، ويمحو زلّته ويرفع همّته، فأنزل حكم فرض الصلاة من فوق سبع سماوات، وجعلها من أعظم القربات وأجلّ الطاعات، فيها يتّصل العبد بخالقه ووليّ نعمته في اليوم خمس مرّات، فيشعر كأنه بين يدي ربه في يوم عرض الأعمال وتناثر الصفحات، فيذلّ ويخشع وينكسر ويتضرّع لخالقه ومولاه لعلّه يحضا بمغفرة كلّ الذنوب والسيئات، ويفوز بمقام كريم في أعلىٰ الجنات.

هذه هي شعيرة الصلاة، راحة قلوب المؤمنين، وطمأنينة نفوس العابدين، وانشراح صدور المفلحين، وقرة عين المحبين.

لكن ما بال أُناس من قومي اليوم نسوا أو تناسوا أمر الصلاة، أضاعوا حدودها، وقصّروا في واجباتها، وأخّروا أوقاتها، لاشكّ ولا ريب أنّه ارتكاب المعاصي والمنكرات، واتباع الهوىٰ والشهوات، قال تعالىٰ: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ﴾ [مريم ٥٩]، فما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه، فالقلب والفؤاد واحد، إمّا أن يُشغَل بحبّ الله وطاعة رسوله والاجتهاد في التزود بالطاعات والعبادات، وإمّا أن يُشغَل بحبّ الهوىٰ واتّباع الشهوات، ومن كان هذا حالـه فقد خاب وهلك وخسر الدنيا والآخرة، فالله سبحانه تعالىٰ قال في ختام الآية السابقة كجزاء لمن أضاع الصلاة واتبع الشهوات: ﴿فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيّٗا ٥٩﴾ [مريم ٥٩]، نعود بالله من ذلك.

وأُناس آخرون أحسن حال من هؤلاء خلطوا عملا صالحا وآخر سيّئا، وتفاوتت درجة إقبالهم علىٰ الصلاة والمحافظة علىٰ مواقيتها وواجباتها بين مجتهد ومقتصد ومتهاون، لكنّهم اتّفقوا في الحرمان من لبّ الصلاة وروحها ألا وهو الخشوع والطمأنينة، وجدوا آباءهم علىٰ أمّة فهم علىٰ آثارهم مقتدون، فتراهم يكبّرون ويقرؤون، ويركعون ويسجدون، لكن جسماً بدون قلبٍ، ومظهراً بدون لبٍّ، فحُرِموا لذّة الصلاة وحلاوتها، ولم يتنعّموا براحتها ورحماتها، فهؤلاء حقّ فيهم قول النبيّ ﷺ: «**إنّ العبد لينصرف من صلاته، ولم يُكتَب له منها إلاّ نصفها، إلاّ ثلثها، حتّىٰ قال إلاّ عشرها**»[1]، فكلّ علىٰ حسب ما عقل من صلاته، وأحسنهم حالا قد ضيّع نصف أجرها، وهذا هو حال أغلب المسلمين

(١) رواه أبو داوود، كتاب الصلاة، باب ما جاء في نقصان الصلاة، حديث رقم (٧٦١)، وحسّنه الألباني في كتاب الإيمان لابن تيمية ص ٢٨.

اليوم إلاّ من رحم ربّك.

فهل رفع الخشوع من هذه الأمّة، كما حذّر من ذلك النبيّ ﷺ بقوله: «**أوّل ما يرفع من هذه الأمّة الخشوع**»[١]، وأكّده حذيفة بن اليمان رضي الله عنه بقوله: «**أوّل ما تفقدون من دينكم الخشوع، وآخر ما تفقدون الصلاة، وربّ مصلٍّ لا خير فيه، ويوشك أن تدخل علىٰ مسجد الجماعة فلا ترىٰ خاشعا**»[٢]؟

أم أنّ الوهن وحبّ الدنيا سكن في قلوب المسلمين، فأبعدهم عن ربِّ العالمين، وأغفلهم عن إقامة شعائر الدين، فتسلّطت عليهم الأنفس والشياطين؟

وهل يُرجىٰ لهذه الأمة أن تتنعم بجنّة الآخرة وقد أضاعت جنّة الدنيا «الخشوع في الصلاة»، كما كان ابن تيمية - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - يقول: «إنّ في الدنيا جنّة من لم يدخلها لم يدخل جنّة الآخرة»؟

وهل يقف المؤمن المخلص مستسلما يائسا أمام هذا الواقع المرير، أم يجب عليه أن يسارع في الإنابة إلىٰ ربّه، والتوبة من ذنبه، ويجتهد في تحقيق الخشوع وإقام الصلاة، وتدارك كل ما ضاع وفات، قبل أن يحضُرَه هادم اللذات؟

كلّ هذه الأسئلة وغيرها سنحاول بعون الله الإجابة عنها من خلال مضمون الكتاب، وذلك بالاعتماد علىٰ خمسة محاور أساسية:

سنتطرّق في المحور الأوّل - تمهيدا لموضوع الدراسة - إلىٰ تعريف الخشوع وذكر أهميّته، ثمّ نشير إلىٰ واقع الأمّة اليوم وما آلت إليه من جرّاء تضييعه، لنخلص إلىٰ الضرورة الملحّة إلىٰ إحياء الخشوع وتعظيم الربّ عَزَّوَجَلَّ في القلوب.

---

(١) رواه الهيثمي في مجمع الزوائد، حديث رقم (٢٨١٣)، وقال: رواه الطبراني في الكبير وإسناده حسن.

(٢) مدارج السالكين، ابن القيم، ص ٥١٧.

أمّا المحور الثاني فسنخصّصه إلىٰ كيفية إعداد وتهيئة الروح والنفس للصلاة، وذلك من خلال إصلاح القلب وتزكية النفس، ومعالجة كلّ أمراضهما وأسقامهما.

وفي المحور الثالث، سنتعرّض إلىٰ الاستعداد العملي للصلاة، وذلك من خلال بعض العبادات والأعمال القولية والفعلية، التي تساعد علىٰ استحضار الخشوع.

لنخلص في المحور الرابع إلىٰ أساس هذه الدراسة، والهدف المنشود منها، وهو تقديم طريقة عملية تطبيقية لتحقيق الخشوع في الصلاة، وذلك بعد الاستعداد النفسي والعملي لها، فالعديد منّا قد يقرأ أو يعلم الكثير عن موضوع الخشوع في الصلاة، وقد يتأثّر به تأثّرا كبيرا، لكنّه قد يعجز أو لا يستطيع أن يوظّفه في صلاته علىٰ أكمل وجه، ولدا سوف نحاول مستعينين بالله أن نتتبّع الصلاة ركناً بركنٍ، وفعلاً بفعلٍ، وقولاً بقولٍ، ونستحضر في كلٍّ منها كيفية مناجاة الله تعالىٰ والتضرّع إليه والانكسار بين يديه، حتىٰ يصبح تحصيل الخشوع في الصلاة أمرا سهلا يسيرا لجميع المسلمين، بمختلف مستوياتهم وأعمارهم، إن شاء الله.

ثمّ نختتم الدراسة في المحور الأخير بثمرة وفائدة الخشوع في الدنيا والآخرة، وهذا جزاءٌ مباركٌ طيّبٌ لمن وُفِّق للخشوع في صلاته.

الفهرس

المقدّمة ٥

المحور الأول: أهمية الخشوع في الصلاة ومظاهر ضياعه ٩

الفصل الأوّل: تعريف الخشوع ١٢

الفصل الثاني: حكم الخشوع في الصلاة ١٥

الفصل الثالث: مظاهر ضياع الخشوع ٢٠

أوّلا: ضعف الإيمان ٢١

ثانيا: قسوة القلوب ٢٣

ثالثا: انتشار الفحشاء والمنكرات ٢٧

رابعا: الاستهزاء والاستهانة بشعائر الله ٢٩

المحور الثاني: الاستعداد الروحي والنفسي للصلاة ٣٣

الفصل الأوّل: تعظيم مقام الصلاة ٣٤

أوّلا: تعريف الصلاة وحكمها الشرعي ٣٤

ثانيا: منزلة الصلاة في الإسلام ٣٧

١ - في فَرْضِها ونزول الأمر بوجوبها ٣٧

٢ - في وجوبها في كلّ الأحوال ٤٠

٣ - في أجرها وثوابها ٤٣
ثالثا: معنىٰ الوقوف بين يدي الله تعالىٰ ٤٨
١ - تعظيم الله تعالىٰ وخوفه والبكاء من خشيته ٤٩
٢ - الأنس بمعيّة الله والطمأنينة بذكره ٥٧
الفصل الثاني: الإيمان بالغيب أصل الخشوع في الصلاة ٦٨
أوّلا: عدم الإيمان بالغيب طريق الكفر والخسران ٧١
١ - تكذيب الأمم لأنبيائها لعدم إيمانهم بالغيب ٧١
٢ - الخوض بالعقل والرأي في أمور الغيب ضلال وفسق ٧٦
ثانيا: علاقة الإيمان بالغيب بالخشوع في الصلاة ٨٢
١ - الخشوع في الصلاة أعلىٰ مقامات الإحسان ٨٢
٢ - إثبات بعض صفات الله تعالىٰ المعينة علىٰ الخشوع ٨٥
٣ - تذكّر بعض مسائل الغيب أثناء الصلاة ٨٨
ثالثا: اليقين بالله أهمّ صفات الخاشعين ١٠١
١ - اليقين بتوفيق الله تعالىٰ وعونه «ما يعبّر عنه بالتوكّل» ١٠٣
٢ - اليقين بلقاء الله تعالىٰ «ما يعبّر عنه بالزهد» ١٠٧
٣ - ضوابط اليقين بالله «الوسطية بين الروح والعمل وبين الغيب والعلم» ١١٠
الفصل الثالث: القلب السليم منبع الخشوع ١١٨
أوّلا: مظاهر صلاح القلب وسلامته ١١٩
١ - تقوىٰ الله تعالىٰ ١٢٠
٢ - إخلاص النيّة لله تعالىٰ ١٢٢

٣ – محبّة الله عَزَّوَجَلَّ..... ١٢٥
ثانيا: أمراض القلب التي تعطّل عمله..... ١٢٩
١ – الغفلة..... ١٢٩
٢ – القسوة..... ١٤١
٣ – الختم والإقفال والموت..... ١٤٥
ثالثا: الحفاظ على سلامة القلب وصلاحه..... ١٤٦
الفصل الرابع: حرز الخشوع والاطمئنان من وساوس الشيطان..... ١٥٠
أوّلا: اعرف عدوّك..... ١٥١
١ – سبب عداوة الشيطان للإنسان..... ١٥٢
٢ – مكائد الشيطان وخطره على ابن آدم..... ١٥٥
ثانيا: تولّي الله لعباده الصالحين وحفظهم من الشيطان..... ١٦١
١ – الاستعاذة بالله..... ١٦٢
٢ – المخالفة..... ١٦٦
ثالثا: بعض الوساوس حول الصلاة وكيفية دفعها..... ١٦٧
١ – الانشغال بالدنيا وشؤونها أثناء الصلاة..... ١٦٨
٢ – الوسوسة في الطهارة وأركان الصلاة..... ١٧١
٣ – التشكيك في الإيمان والخشوع..... ١٧٥
٤ – إثارة اليأس والفشل في نفس المصلّي..... ١٧٧
٥ – الإخافة من الرياء..... ١٨٦

المحور الثالث: الاستعداد العملي والظاهري للصلاة ١٨٩

الفصل الأوّل: الابتعاد عن كلّ ما يشغل أثناء الصلاة ١٩٠

أوّلا: المكان المزخرف والصوت المرتفع ١٩٠

ثانيا: حضرة الطعام ومدافعة الأخبثان ١٩٢

ثالثا: الحرّ الشديد وغلبة النوم ١٩٣

رابعا: قضاء الحاجات التي يمكن أن تشغل المصلّي ١٩٤

الفصل الثاني: طهارة الثوب والبدن ١٩٥

أوّلا: وجوب الطهارة من النجاسات واستحباب أخذ الزينة ١٩٦

ثانيا: الوضوء، فضله وخشوعه ١٩٩

الفصل الثالث: الالتزام بصلاة الجماعة ٢٠١

الفصل الرابع: بعض الأعمال الفاضلة التي تجعل القلب معلّقا بالمساجد ٢٠٩

أوّلا: متابعة المؤذّن والدعاء بعد الأذان ٢١٠

ثانيا: الخروج إلىٰ المسجد في سكينة ووقار ٢١١

الفصل الخامس: اتّخاذ السترة والدنوّ منها ٢١٤

المحور الرابع: الكيفية العملية لاستحضار الخشوع أثناء الصلاة ٢١٧

الفصل الأوّل: أسس تحصيل الخشوع في الصلاة ٢١٨

أوّلا: الثقة في الله وإحسان الظنّ به ٢١٨

ثانيا: الاجتهاد في التخشّع والصبر واليقين ٢١٩

ثالثا: إشغال النفس بالصلاة لتحصينها من الوساوس والخطرات ... ٢٢٢

الفصل الثاني: الخشوع في أركان الصلاة ٢٢٣
أوّلا: استقبال القبلة ٢٢٣
ثانيا: التكبير ٢٢٦
ثالثا: الاستفتاح والاستعاذة والبسملة ٢٣٠
رابعا: قراءة الفاتحة ٢٣٣
خامسا: قراءة ما تيسّر من القرآن ٢٤٧
١ - وقفة مع منزلة القرآن ومكانته ٢٤٧
٢ - الوسائل المعينة على تدبر القرآن والخشوع بتلاوته ٢٥١
٣ - بعض الآيات سهلة الحفظ بيّنة المعنى عظيمة الخشوع ٢٥٦
سادسا: الركوع ٢٦٠
سابعا: الرفع من الركوع ٢٦٢
ثامنا: السجود ٢٦٤
تاسعا: الرفع من السجود ٢٦٨
عاشرا: الحكمة من تكرار بعض الأركان وتعدّد الركعات ٢٦٩
حادي عشر: التشهّد ٢٧٠
ثاني عشر: السلام ٢٨٤
الفصل الثالث: لا تحرم نفسك فضل الذكر بعد الصلاة ٢٨٥
المحور الخامس: ثمرة الصلاة الخاشعة ٢٨٩
الفصل الأوّل: ثمار الصلاة الخاشعة في جنّة الدنيا ٢٩٠
أولا: ثمرة تزكية النفس وحسن الخلق ٢٩٠

ثانيا: ثمرة الراحة والاطمئنان ٢٩٥
ثالثا: ثمرة الرغبة في العبادة وحبّ العمل ٢٩٦
رابعا: ثمرة فتح البصيرة والتوفيق إلىٰ الخير ٢٩٨
الفصل الثاني: ثمار الصلاة الخاشعة في جنّة الآخرة ٣٠٠
أولا: تكفير الذنوب وتخفيف الحساب يوم القيامة ٣٠٠
ثانيا: لا جزاء للخشوع في الصلاة إلاّ الخلود في الجنة ٣٠١
ثالثا: الفوز بمجاورة النبيّ ﷺ في الجنّة ٣٠٢
رابعا: التلذّذ بالنظر إلىٰ وجه الله ذي الجلال والإكرام ٣٠٢
الخاتمــة ٣٠٤